|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| |  | | --- | | **[من الحياة](http://www.jablah.com/modules/news/index.php?storytopic=51)** : القرضاوي يخالف ابن تيمية:بشأن تهنئة الأعياد | | بقلم [jablah](http://www.jablah.com/userinfo.php?uid=144) في 2007/12/30 14:10:00 (192 القراء) [مقالات اخرى للكاتب](http://www.jablah.com/modules/news/newsbythisauthor.php?uid=144) | | الدوحة - الشرق :    أكد د.يوسف القرضاوي ان مراعاة تغيّر الأوضاع العالمية تجيز تهنئة النصارى  بعيد الميلاد من باب موجبات تغير الفتوى، مؤكدا مخالفته شيخ الإسلام ابن  تيمية في تحريمه تهنئة النصارى وغيرهم بأعيادهم .   وقال القرضاوي في فتوى جديدة انني أجيز ذلك إذا كانوا مسالمين للمسلمين،  وخصوصا من كان بينه وبين المسلم صلة خاصة، كالأقارب والجيران في المسكن،  والزملاء في الدراسة، والرفقاء في العمل ونحوها، وهو من البر الذي لم ينهنا  الله عنه. بل يحبه كما يحب الإقساط إليهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  الْمُقْسِطِينَ).   وأضاف فضيلته قائلا: يعد تَغيُّر الأوضاع الاجتماعية والسياسية أمراً واقعاً  تقتضيه سنَّة التطور، وكثير من الأشياء والأمور لا تبقى جامدة على حال واحدة،  بل تتغير وتتغير نظرة الناس إليها.   وقال إن قضية غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (أهل الذمة)، وهو ما يعبر عنه  بقضية (الأقليات الدينية) في المجتمعات الإسلامية. وقضية الأقليات المسلمة في  المجتمعات غير الإسلامية، وقضية علاقة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم: هل  هي علاقة السلم أو الحرب؟ وقضية المرأة، وسفرها وتعليمها وعملها، ومشاركتها  السياسية. هذه قضايا أصبح لها في العالم شأن كبير، ولا يسعنا أن نبقى على  فقهنا القديم كما كان في هذه القضايا.   ويج وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)  «الممتحنة: 8». فهذا هو الأصل، وهو الدستور.   إذا وجدنا أهل الذمة اليوم يتأذون من هذه الكلمة (أهل الذمة). ويقولون: لا  نريد أن نُسمّى أهل الذمة، بل نريد أن نُسمّى (مواطنين). فبماذا نجيبهم؟   وجوابنا: أن الفقهاء المسلمين جميعا قالوا: إن أهل الذمة من أهل دار الإسلام،  ومعنى ذلك بالتعبير الحديث أنهم: (مواطنون)، فلماذا لا نتنازل عن هذه الكلمة  (أهل الذمة) التي تسوءهم، ونقول: هم (مواطنون)، في حين أن سيدنا عمر رضي الله  عنه تنازل عما هو أهم من كلمة الذمة؟! تنازل عن كلمة (الجزية) المذكورة في  القرآن، حينما جاءه عرب بني تغلب، وقالوا له: نحن قوم عرب نأنف من كلمة  الجزية، فخذ منا ما تأخذ باسم الصدقة ولو مضاعفة، فنحن مستعدون لذلك. فتردد  عمر في البداية. ثم قال له أصحابه: هؤلاء قوم ذوو بأس، ولو تركناهم لالتحقوا  بالروم، وكانوا ضررًا علينا، فقبل منهم وقال: هؤلاء القوم حمقى، رضوا المعنى  وأبوا الاسم.   وقال فضيلته ان الأحكام تدور على المسميات والمضامين لا على الأسماء  والعناوين، ولا بد أن ننظر في قضايا غير المسلمين، وفي قضايا المرأة نظرات  جديدة، وأن نرجح فقه التيسير، وفقه التدرج في الأمور؛ مراعاة لتَغيُّر  الأوضاع.   إن كثيرا من المشايخ أو العلماء، يعيشون في الكتب، ولا يعيشون في الواقع، بل  هم غائبون عن فقه الواقع، أو قل: فقه الواقع غائب عنهم، لأنهم لم يقرؤوا كتاب  الحياة، كما قرؤوا كتب الأقدمين. ولهذا تأتي فتواهم، وكأنها خارجة من  المقابر!    محاربة العالم   واضاف ان هؤلاء هم الذين أفتوا شباب (السلفية الجهادية) وشباب (تنظيم  القاعدة) و(تنظيم الجهاد) في مصر وفي عدد من الأقطار: أن عليهم أن يحاربوا  العالم كله، شرقيّه وغربيّه، نصرانيّه ووثنيّه، فكل هؤلاء من: كتابيين  ووثنيين وملاحدة وبدائيين في فسطاط ال (آية السيف).   وأكدوا هنا ما ذُكر في كتب الفقه من أن جهاد الكفار فرض كفاية على الأمة، ولا  يتحقق فرض الكفاية إلا بغزو بلاد الكفرة مرة في السنة على الأقل، أي مهاجمتها  في عُقر دارها، وإن لم يبد منها أي إساءة إلى المسلمين.   وجهل هؤلاء ما انتهى إليه العالم من التقارب حتى غدا كأنه قرية واحدة، وما  انتهى إليه من مؤسسات دولية: سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وقضائية،  وأن هناك اتفاقيات دولية، وقوانين دولية، ومحاكم دولية، وأن العالم كله أصبح  يجرم أي دولة تهاجم دولة أخرى بلا مبرر، وأن حدود الدول يجب أن تُحترم، وأن  النزاع بين الدول يجب أن يُحل بالطرق السلمية، وأن هناك معاهدات دولية تقنن  سير الحروب إذا ما وقعت، وشؤون الأسرى ومصيرهم.   وأننا نحن المسلمين جزء من هذا العالم لا يمكننا أن نتجاهله ونعيش وحدنا،  وأننا إذا بحثنا في تراثنا الفقهي والشرعي: وجدنا من الأقوال والنصوص ما يؤيد  اتجاه العالم إلى السلم، بل هذا الاتجاه عند المقارنة والتأمل هو الأرجح  دليلا، والأهدى سبيلا. وهذا ما اتجهت إليه في كتابي تحت الطبع (فقه الجهاد).   أما ما قاله الفقهاء عن (فرض الكفاية) فقد وجدنا له تفسيرا رائعا عند فقهاء  الشافعية، وهو: إعداد القوة العسكرية اللازمة القادرة على الردع، وشحن الثغور  ومواضع الخوف بالجيوش المدربة، والجنود الأكفاء على كل مستوى: بري وبحري  وجوي، بحيث لو فكّر الآخرون في الاعتداء علينا لوجدوا ردنا حاضرا بما يكفل  سلامة البلاد والعباد.   وقال: ان مراعاة تغيّر الأوضاع العالمية، هو الذي جعلني أخالف شيخ الإسلام  ابن تيمية في تحريمه تهنئة النصارى وغيرهم بأعيادهم، وأجيز ذلك إذا كانوا  مسالمين للمسلمين، وخصوصا من كان بينه وبين المسلم صلة خاصة، كالأقارب  والجيران في المسكن، والزملاء في الدراسة، والرفقاء في العمل ونحوها، وهو من  البر الذي لم ينهنا الله عنه. بل يحبه كما يحب الإقساط إليهم (إِنَّ اللَّهَ  يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «الممتحنة:8». ولا سيّما إذا كانوا هم يهنئون  المسلمين بأعيادهم، والله تعالى يقول: (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ  فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) «النساء:86». | |